المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences
Impact factor isi 1.651

العدد الثالث والعشرون / شباط 2024

القيادة والادارة بين عبد الملك بن مروان الأموي وابو جعفر المنصور العباسي (دراسة مقارنة)

رعد عداي محمد
طالب ماجستير في كلية الآداب /قسم التاريخ الإسلامي
جامعة الجنان، طرابلس، لبنان

إشراف الأستاذ الدكتور نافذ الأحمر
قسم التاريخ الإسلامي
جامعة الجنان، طرابلس، لبنان

ملخص البحث.

شهد زمن الخلافة الأموية ترتيباً واسعاً لأمور الخلافة خاصة في النواحي الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية والثقافية، اعتبر الخليفة عبد الملك من المؤسسين الفعليين للنظام الإداري والسياسي والاقتصادي والعمراني والاجتماعي والثقافي. كان أبو جعفر المنصور حازماً في الإدارة السياسية والاقتصادية والعمرانية والثقافية. وكان أعظم خلفاء العباسيين إدارةً وحكمة، قام ببناء (بيت الحكمة) في دار الخلافة في مدينة بغداد، وتمكن المنصور من الاهتمام بنهضة الاقتصاد. تأتي أهمية الدراسة في معرفة النواحي الاقتصادية والسياسية والعمرانية والثقافية والفكرية في زمن الخليفتين عبد الملك بن مروان وابو جعفر المنصور. من جهة أخرى صعوبة معرفة الانجازات الحضارية لهما. توصلت نتائج الدراسة على أن الأمويين في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان قد عرفوا العديد من العلوم والمعارف، حيث شهد هذا العصر حركة ثقافيةً واسعةً انتشرت بين مختلف طبقات المجتمع، ومنها حركة تعريب الدواوين، وصك العملة الأموية، وكان المنصور ملكاً حازماً في الإدارة السياسية والاقتصادية والادارية والعمرانية وتنظيم شؤون المال، بالإضافة إلى ذلك، وضع عبد الملك نظاماً عسكرياً خاصاً له، فكان جيشه يتكون من العنصر العربي. وكانت سياسة أبو جعفر المنصور في تشكيل الجيش، حيث اهتم المنصور بتنظيمه وتقويته، وقد كان الجيش في عهده يتألف من قسمين:

الأول وهو جيش الخراسانيين ومن إليهم من الأعاجم. والثاني: هو جيش العرب. أوصت الدراسة إلى ضرورة متابعة البحث والتركيز على مظاهر المعيشة الاجتماعية في الدولتين الأموية والعباسية في زمن عبد الملك بن مروان وأبو جعفر المنصور.

الكلمات المفتاحية: القيادة – الادارة–الخليفة–عبد الملك–أبو جعفر–الدولة

Abstract:

The era of the Umayyad caliphate witnessed a great organization of the affairs of the caliphate. Especially in the administrative, economic, social, political, intellectual and cultural aspects. Abd al-Malik was considered one of the actual founders of the administrative, political, economic, urban, social and cultural system. Abu Jaafar al-Mansur was firm in administration, politics, economic, administrative, urban and cultural. He was the greatest of the Abbasid caliphs in administration and wisdom, and he established the House of Wisdom in the Caliphate Palace in the city of Baghdad, and Al-Mansur was able to take care of the economic renaissance. The importance of the research comes in knowing the economic, political, urban, cultural and intellectual aspects during the era of the two caliphs Abd al-Malik bin Marwan and Abu Jaafar al-Mansur. On the other hand, it is difficult to know the cultural achievements of the two caliphs, Abd al-Malik ibn Marwan and Abu Jaafar al-Mansur. The results of the study concluded that the Umayyads during the era of Abd al-Malik ibn Marwan knew a lot of sciences and knowledge, as this era witnessed a wide cultural movement that spread among the various classes of society, including the movement of Arabization of the bureaus, and the minting of the Umayyad currency, and al-Mansur was a firm king in administration, politics, economics, and administration And urbanism

and the organization of money affairs, in addition to that, Abd al-Malik established a special military system for him, so Abd al-Malik's army consisted of the Arab element. The policy of Abu Jaafar al-Mansur was in the formation of the army, as al-Mansur took care of the army, its organization and strengthening, and the army during his reign consisted of two teams: The first is the army of the Khorasanis and non-Arabs among them. The second: is the army of the Arabs. The study recommended the need to continue the research and focus on the aspects of social life in the Umayyad and Abbasid states during the era of Abd al-Malik ibn Marwan and Abu Jaafar al-Mansur.

Keywords: Leadership – administration – caliph – Abd al-Malik – Abu Jaafar – the state

تمهيد:

يعتبر عبد الملك من أعظم خلفاء الدولة الأموية، فهو يعتبر المؤسس الثاني للدولة الأموية، والمؤسس الفعلي للنظام الإداري والسياسي والاقتصادي والعمراني والاجتماعي. وفي زمن الخليفة عبد الملك بن مروان، عرف الأمويون الكثير من العلوم، حيث نشطت حركة ثقافية واسعة انتشرت بين مختلف طبقات المجتمع، ومنها حركة تعريب الدواوين، وصك وتعريب العملة الأموية والتي تعد من أبرز أعمال القائد عبد الملك بن مروان.

أما أبو جعفر المنصور فقد كان حازماً في الإدارة والسياسة والاقتصاد والادارة والعمران وتنظيم الشؤون المالية، حيث كان يشرف على الإدارة بنفسه ويقسم موارد الدولة بالعدل بين جميع فئات المجتمع، وكان أعظم خلفاء العباسيين إدارة وحكمة وعقلاً، حيث كان يهتم بمراقبة العمال بنفسه، ويُعنى بالأمن ويمنع الفساد في مختلف أنحاء الدولة العباسية. سيتناول الفصل دراسة مقارنة بين القيادة والادارة للخليفتين عبد الملك بن مروان وأبو جعفر المنصور في مجالات العسكر والاقتصاد والإدارة والسياسة والعمران والاجتماع.

المبحث الاول: القيادة عند الخليفتين عبد الملك بن مروان وابو جعفر المنصور (دارسة مقارنة)

1- الجانب العسكري

يصنف عبد الملك بن مروان من أعظم القادة العسكريين في الدولة الأموية، حيث شارك في العديد من الحروب والمعارك، وظهرت مهاراته في العديد من المعارك، لتشمل معارك كثيرة في الجزيرة العربية وإيران وأفغانستان. وقد طور الخليفة عبد الملك بن مروان خططاً حربية متنوعة، ما زاد من فاعلية الجيوش العربية في المعارك المختلفة.

وضع عبد الملك نظاماً عسكرياً خاصاً له، فكان جيشه يتكوّن من العنصر العربي، ولما توسّع الأمويون في فتوحهم شمال إفريقية، وعندما فتحوا الأندلس جندوا جيشاً من البربر ومزجوهم بجند العرب[1].

كان لعبد الملك بن مروان رؤية استراتيجية، فقد أرسل ابنه مَسْلَمَة لغزو الروم فقدم الناس من جميع الأماكن، وكان فيهم من العرب كندة وغسان وتميم وهمدان وربيعة وطي ولخم وجذام وقيس وجماعة بني أمية وقريش ورؤساء أهل الحجاز والجزيرة والشام ومصر. ثم عرض الناس فانتخب منهم ثلاثين ألفًا من أهل البأس والنجدة، واتخذ من الخيل والفرسان ثلاثين ألفًا، وولَّى على رؤساء كل طائفة واحدًا منهم[2].

بينما كانت سياسة أبو جعفر المنصور في تشكيل الجيش، حيث اهتم بتنظيمه وتقويته؛ لأنه هو الذي يحمي حدود الدولة ويحفظ كيانها، وقد كان الجيش في عهده يتألف من فريقين: الأول وهو جيش الخراسانيين ومن إليهم من الأعاجم. والثاني: هو جيش العرب، وقد كان الخليفة يوازن بين الفريقين لئلَّا تقوى شوكة أحدهما فيفسد في البلاد، وكان كلما أحسَّ من قائدٍ تعاظمًا سلَّط عليه من يُذله، وكان المنصور يعرض جيوشه بين الحين والحين ليراقب أوضاع جنده ويُصلح ما قد يكون فسد من أحوالهم، ويوجه إليهم نصائحه وإرشاداته ويسألهم عن شؤونهم[3].

---

(1) الخضري، محمد بك، **الدولة الأموية**، المرجع السابق، ص 66-67.

(2)حسن، ابراهيم حسن، **كتاب تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، المرجع السابق، ص125-126.

(3) حمود، سوزي، **الدولة العباسية ؛ مراحل تاريخها وحضارتها**، المرجع السابق، ص76-77.

من هنا تتبين السياسة التي انتهجها كلٌ من: عبد الملك وابو جعفر المنصور في تشكيل الجيش والنظام العسكري، حيث كان الأول يعتمد فقط على العنصر العربي بينما الثاني اعتمد على أناس من خراسان، فكان الجيش مزيجاً من العرب والخراسانيين.

من جانب آخر، استعمل عبد الملك القوة في إخماد الثورات الداخلية، حيث تمكن بمقدرته ومهارة قواده أن يقبض على زمام الموقف وأن يخمد تلك الحركات الداخلية الخطيرة لا على ملكه، وملك بني أمية كما يقول كثير من المؤرخين، وإنما على وحدة الأمة العربية وكيان الدولة الواحدة، فإنه استطاع كذلك أن يجعل الدولة تقف وحدة متراصة في وجه التمردات الخارجية التي انتهزت انشغالاته العديدة لتمارس ضغوطها الحربية، وكان عبد الملك في محنة حقيقية، فإنه قبل المفاوضة مع امبراطور الروم لإيقاف تلك الغزوات، وجدد الهدنة معه على أن يدفع له مالاً، ويكف الجراجمة عن أعمالهم العدوانية، إلا أنه عندما استقرت له الأوضاع بعث إليهم بجيشه ففتك بهم[4].

أما على الصعيد الخارجي، فقد اعتمد عبد الملك على قوة جيشه وصلابته في مواجهة الغزو الخارجي، وفي عام 73هـ/692م أظهر الخليفة عبد الملك عن نيته بمواجهة الدولة البيزنطية بعد ما انتهى من مشاغله الداخلية، عندما أمر بضرب النقود الذهبية وأرسلها كجزية عوضاً من المسكوكات البيزنطية[5]. وقد انطوى هذا التصرف على نوع من المواجهة للقيصر من ناحية ، كما دل على أن الخليفة على وشك مواصلة العمل العسكري على الجبهة البيزنطية من ناحيةً أخرى. وبالفعل، غزا المسلمون في عام 73هـ/692م آسيا الصغرى وحقّقوا انتصاراً في أرمينيا، في حين اقتصر رد بيزنطية على غزو مرعش في عام 76هـ/695م، وهذا دليل على مدى الضعف الذي كانت تعانيه الدولة البيزنطية[6].

---

(4)الشمري، صالح حسن، **النظم الإدارية والاجتماعية والعسكرية للدولة الأموية في عصر الخليفة عبد الملك بن مروان**، المرجع السابق، ص124– 125.

(5) حسن، ابراهيم حسن، المرجع السابق، ص127.

(6)الصلابي، علي محمد، **الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار**، المرجع السابق، ص 66.

بينما لجأ أبو جعفر المنصور في القضاء على ثوراته الداخلية إلى اتباع الطرق السلمية في علاج الموقف، وتبين ذلك عندما أرسل إلى عمه رسائل عدة تدعوه إلى الطاعة وترك العصيان، لكنه أعرض عن دعوته وركب رأسه وأعماه الغرور، فلم يجد المنصور بدًا من الاستعانة بالسيف، وأرسل له قائده أبو مسلم الخراساني على رأس جيش كبير، فتمكن بعد عدة معارك من هزيمة عم الخليفة المتمرد هزيمة ساحقة في(137هـ / 754 م)، فاضطر إلى الفرار والاختباء عند سليمان بن علي والي البصرة، ولما علم أبو جعفر المنصور بخبره احتال له حتى ألقى القبض عليه، وألقى به في السجن حتى توفي. فبالتالي تأتي سياسة أبو جعفر بالأسلوب السلمي من ناحية، والطريقة العسكرية والقوة من جهة أخرى في القضاء على أعدائه[7].

تمكن أبو جعفر من هزيمة الجيش العلوي الثاني الذي كان يقوده إبراهيم أخو محمد النفس الزكية، الذي تغلب على البصرة والأهواز وفارس، ونجح في القضاء عليه بعد صعوبة بالغة في سنة 145هـ/763م في معركة حاسمة وقعت في "باخمرى" بين الكوفة وواسط، وبذلك زال خطر هائل كان يهدد سلامة الدولة.

ومن ناحية أخرى، أثبتت هذه الأحداث المتلاحقة والثورات العارمة، ما يمتلكه أبو جعفر المنصور من براعة سياسية وخبرة حربية، وقدرة على حشد الرجال، وثبات في المحن، ودهاء وحيلة في الإيقاع بالخصوم، وبذلك تمكن من التغلب على المشكلات التي واجهته منذ أن تولى الحكم[8].

إن أسلوب عبد الملك في صراعاته التي كانت أداته فيها جيش العرب المتلاحم، وفي منحى الحزم، بل الشدة والقسوة أحياناً، في قمع تلك التمزقات في كيان الأمة الواحدة والدولة الواحدة، كان يدرك في الوقت نفسه أن البعد الحربي بكل أهدافه، وأن الجيش مهما بلغ من قوته وإيمانه وتجاوبه مع أهداف الأمة. وقد كان عبد الملك كريماً وسخياً مع أفراد الجيش، والقادة، وكان يمنحهم الكثير من الأعطيات. وعامل جيشه وقادته بكُل احترام، وكان يزورهم في مرضهم، ويجالسهم بأوقات فراغهم.

---

(7)المجالي، طلال مسلم حمود، **الأحوال الاقتصادية في العراق في خلافة أبي جعفر المنصور (136-158 هـ 754-775 م)**، المرجع السابق، ص 167-168.

(8) عبد العزيز، طه، **الدولة الأموية – الدولة العباسية `اسباب السقوط واسباب القيام** ، المرجع السابق، ص 78-79.

وكان يعتمد على السياسة في حل الأمور بدايةً، وإن لم تنجح يلجأ للحروب؛ للتقليل من الخسائر الانسانية والمادية التي تنجم عن الحرب[9].

وعلى الجبهة الخارجية، كان أبو جعفر المنصور يهتم بتحصين حدود دولته، وحصن حدوده نحو البيزنطيين وبنى مدينة الرافقة على الفرات سنة 155 هـ، وقد جعلها على شكل مدينة بغداد ورتب فيها الأجناد الخراسانيين وقوّى حصونها، وأكثر فيها من السلاح والذخيرة والميرة؛ لتكون مقر حركاته في حروبه مع الروم، ثم اتجه إلى حدوده المتاخمة لبلاد الخزر، فقواها وبنى فيها القلاع[10].

2- الجانب السياسي

كان الخليفة عبد الملك بن مروان معروفاً بمهاراته في السياسة والإدارة وحكم دولته، حيث أنشأ أول مجمع للسياسة في الدولة الأموية، وشجّع على توسيع أسس العدل والانصاف في التعامل مع الأقوام المسلمة، ونجح في توسيع نفوذه السياسي، فأصبح حاكماً للشام، ومن ثم، حاكماً على الدولة الأموية.

سار عبد الملك بن مروان في إدارة الملك على طريقة والده وطريقة معاوية في تخريج آله وعماله في سياسة البلاد، فزادت الأمور استقرارًا، والأعمال تسلسلًا، والعمال رغبة ورهبة، والرعايا أمنًا. وكثيرًا ما كان يعمد إلى الشدة، لا تأخذه رأفة بخصوم دولته. وقال عبد الملك يوماً: أنصفونا يا معشر الرعية، تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر ولا تسيرون فينا ولا في أنفسكم بسيرة رعية أبي بكر وعمر! نسأل الله أن يعين كلًّا على كلٍّ. وسأله ابنه الوليد: يا أبت، ما السياسة؟ قال: هيبة الخاصة مع صدق مودتها، واقتياد قلوب العامة بالإنصاف لها، واحتمال هفوات الصنائع[11].

في بداية الأمر، كان الخليفة عبد الملك بن مروان قد واجه محاولات كثيرة يائسة من داخل البيت الأموي حتى يسيطر على الحكم، ولأجل هذا الواقع كان لا بد له من أن يواجه ويتعامل مع هذا الموقف، وكان مروان بن الحكم قد أثبت كفاءته العالية، والقدرة العالية على التعامل مع

---

(9)العش، يوسف، **الدولة الأموية**، دار الفكر، بيروت، 2008، ص 56.

(10) حسن، محمد صديق، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية للطبقة العامة في المجتمع العراقي في العصر العباسي**، المرجع السابق، ص142-143.

(11) حسين، بثينة، **الدولة الأموية ومقوماتها الإيديولوجية والاجتماعية**، المرجع السابق، ص 45-46.

الأزمات وإدارتها بذكاء، واستطاع بعد محاولات كثيرة وبصبر ومثابرة أن ينتصر على جميع الخصوم[12].

من جانب آخر، استخدم أبو جعفر المنصور الحيلة والدهاء في التخلص من خصومه، حيث أعد العدة للتخلص من أبي مسلم الخراساني، وكان المنصور يخشاه ويخشى ما تحت يده من عدد وعتاد في خراسان، ولم يكن الرجلان على وفاق منذ قيام الدولة. وكان أبو مسلم الخراساني يتيه بما صنعه للدولة. وتحين أبو جعفر المنصور الفرصة للتخلص من غريمه، ولجأ إلى الحيلة والدهاء حتى نجح في حمل أبي مسلم على القدوم إليه بعيدًا عن أنصاره وأعوانه في سنة 137هـ/755م، وبعد جلسة حساب عاصفة لقي القائد الكبير مصرعه بين يدي الخليفة. وبعد مقتل أبي مسلم الخراساني اشتعلت ضد الخليفة العباسي عدة ثورات فارسية للثأر لمقتله، غير أن الخليفة اليقظ نجح في قمع هذه الفتن والقضاء عليها[13].

وقد أثبتت هذه الأحداث المتلاحقة والثورات العارمة، ما يمتلكه أبو جعفر المنصور من براعة سياسية وخبرة حربية، وقدرة على حشد الرجال، وثبات في المحن، ودهاء وحيلة في الإيقاع بالخصوم، وبذلك تمكن من التغلب على المشكلات التي واجهته منذ أن تولى الحكم.

ولم يكتفِ المنصور بتنظيم أحواله الداخلية، بل اتجه إلى الخارج فدرس أحواله دراسة متفحص، ووجد أن خصومه الأقوياء هم البيزنطيون، فوجه اهتمامه إلى تحصين حدوده من جهتهم، وأعاد بناء مدن «مرعش» و«المصيصة» وحصَّن قلاعهما، ثم اتجه نحو ثغور الجزيرة والدروب فقوَّاها، وفي سنة 139هـ/757م أمر المنصور بجمع الصنَّاع من كل بلد للاشتغال بتحصين أعظم ثغور الدولة، وهو مدينة ملطية، فتمَّ له ذلك في نصف سنة، وأنه بنى للجند الذين سكنوها بيوتاً وقلاعاً[14].

(12) حافظ، فيصل سيد طه، **تاريخ الدولة الأموية**، المرجع السابق، ص88- 96-97-102.

(13) الجبوري، أحمد، **تاريخ الدولة العباسية – العصر العباسي الأول**، المرجع السابق، ص 47.

(14) الثعالبي، عبد العزيز، **سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية**، المرجع السابق ص 143.

بينما تابع عبد الملك سياسته في أسلوب المشاورة في قضاء الأمور لمن أسند إليه إمارة مصر قائلًا له: "انظر يا بُنيَّ إلى أهل عملك، فإن كان لهم عندك حق غدوة فلا تؤخره إلى عشية، وإن كان لك عشية فلا تؤخره إلى غدوة، وأعطهم حقوقهم عند محلها؛ تستوجب بذلك الطاعة منهم، وإياك أن يظهر لرعيتك منك كذب؛ فإنهم إن ظهر لهم منك كذب لم يصدقوك في الحق، واستشر جلساءك وأهل العلم فإن لم يستبِنْ لك فاكتب إليَّ يأتك رأيي فيه إن شاء الله، وإن كان بك غضب على أحد من رعيتك فلا تؤاخذه به عند ثورة الغضب، واحبس عقوبتك حتى يسكن غضبك، ثم يكون منك ما يكون، وأنت ساكن الغضب مطفئاً الجمرة، فإن أول من جعل السجن كان حليمًا ذا أناة، ثم أنظر إلى أهل الحسب والدين والمروءة فيكونوا أصحابك وجلساءك، ثم ارفع منازلهم منك على غيرهم، على غير استرسال ولا انقباض، أقول هذا وأستكلف الله عليك." وهذا من أجمل أساليب الإدارة وسياسة الناس: لا تأخير في الفصل بينهم، ولا كذب في الوعود والمواعيد، واستشارة العارفين والعالمين، وجعلهم وحدهم بطانة وسُمَّارًا وجلساء، ولا إسراع في إنزال العقوبات حتى يذهب الغضب[15].

اعتمد هذا الأسلوب عبد الملك عندما عيّن الحجاج بن يوسف الثقفي فقال: "دُلُّونِي على رجل أوليه". فقيل له: "أي الرجال تريد؟" قال: "أريد دائم العبوس، طويل الجلوس، سمين الأمانة، أعجف الخيانة، لا يحنق في الحق على مرة، يهون عليه سؤال الأشراف في الشفاعة". فقيل: "عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمي". فأرسل إليه فاستعمله فقال له: "لست أقبلها إلا أن تكفيني عمالك وولدك وحاشيتك". فقال الحجاج: "يا غلام، نادِ من طلب إليه منهم حاجة فقد برئت الذمة منه". قال الشعبي: "فوالله ما رأيت قَطُّ صاحب شرطة مثله كان لا يحبس إلا في دَيْنٍ، وكان إذا أُتِيَ برجل نقب على قوم وضع منقبته في بطنه حتى تخرج من ظهره، وكان إذا أُتِيَ برجل نباش حفر له قبرًا ودفنه فيه حيًّا، وإذا أتي برجل قاتل بحديدة وأظهر سلاحًا قطع يده، فربما أقام أربعين يومًا لا يُؤتَى إليه بأحد، فضم إليه الحجاج شرطة البصرة مع شرطة الكوفة"[16].

(15)جفال، ليال إبراهيم، **الخليفة عبد الملك بن مروان الناقد الأديب**، المرجع السابق، ص 34.

(16) جفال، المرجع السابق، ص 35.

وهنا يتبين أن أبو جعفر قد استخدم الأسلوب نفسه الذي كان يستخدمه عبد الملك بن مروان، حيث استعان المنصور بالعلماء والفقهاء على تقوية أركان دولته، وقد كانوا أيام بني أمية بعيدين عن دواوين الدولة إلا قليلًا، منصرفين إلى بحوثهم ودراساتهم، فلما جاء بنو العباس قربوهم وأفادوا منهم، ومن هؤلاء الإمام الأعظم أبو حنيفة والإمام مالك والإمام ابن أبي ليلى وغيرهم[17].

استعمل المنصور سياسته المحنكة والعسكرية في مواجهة الدولة البيزنطية، حيث تعددت الحروب بين الروم والمسلمين في عهده كلها إلى أن تُوفي، ولكنَّها لم تكن من حيث الاستعداد والقوة كما كانت أيام بني أميَّة؛ لأن نقل مقر الدولة من دمشق إلى بغداد وبُعد العاصمة عن البحر الأبيض جعل العباسيين يكتفون بإرسال هذه الصوائف والشواتي التقليدية إرسالًا تقليديًّا[18].

ويمكن القول بأن عبد الملك بن مروان كان من الشخصيات المميزة في عهد الدولة الأموية، فقد أظهر مهارات رائعة في المجالين العسكري والسياسي، وتميّز بأسلوب إداري فعال. حتى اليوم، يمكن اعتباره من الشخصيات العظيمة في التاريخ الإسلامي، حيث لا تزال إنجازاته السياسية والعسكرية تحظى بالاهتمام والتقدير.

ويمكن القول إن كلاً من عبد الملك وأبو جعفر المنصور من أكبر السياسيين وبخاصّةٍ في مواجهة ثوراتهم الداخلية والخارجية وفي تنظيم أمور دولتهم. فقد أظهروا مهارات رائعة في المجالين العسكري والسياسي، وتميزوا بأسلوب إداري ناجح وفعّال في مواجهة أعداء دولتهم.

المبحث الثاني الادارة عند الخليفتين عبد الملك بن مروان وابو جعفر المنصور (دارسة مقارنة)

1- الجانب الاداري

كان الخليفة عبد الملك يهتم بشكل خاص بإدارة شؤون الدولة، وكان هدفه تحويل النظام الإداري من المجتمع القبلي إلى المؤسسات الإدارية الناجحة من جميع النواحي. والواقع أن عبد الملك لم يكن رائد هذا الإصلاح الإداري في الدولة الإسلامية، وكانت شهرة عبد الملك الإدارية منشأها أن إصلاحاته كانت في اتجاهين: تطوير النظام الإداري وتنشيطه، وتعريب الإدارة والنقد[19].

(17) الجبوري، أحمد، المرجع السابق، ص 94.

(18)طقوش، محمد سهيل، **تاريخ الدولة العباسية**، المرجع السابق، ص 89.

(19) غنيم، مصطفى، **تاريخ الدولة الأموية**، المرجع السابق، ص 67.

والدافع من وراء ذلك، الأوضاع السياسية والحركات المنافسة للحكم الأموي التي شهدتها الدولة، وشلت حركتها، بعد وفاة يزيد الأول ما انعكس سلباً على النظام الإداري فأصيب بالشلل، وقام عبد الملك إلى إعادة تنشيطه وتنظيمه وتطوير أساليب العمل فيه، بعد أن أدرك انه لابد من قيام إصلاحات إدارية فعالة، إذا ما أريد استيعاب مشاكل الشعوب التي تألفت منها الدولة ومعالجتها في الوقت المناسب بالإضافة إلى تحقيق الانسجام في إدارة الدولة، فاتخذت الدولة في عهده شكلاً لا يبعد كثيراً عن أشكال الدول المتحضرة[20].

ومن الحركة النوعية التي قام بها عبد الملك في مجال الإصلاح الإداري والتي نتجت عن تعريب الإدارة، في وضع خطة إعداد مجموعة من الموظفين وتدريبهم في المجال الإداري الذي واجهته، وتم الاستعانة بموظفين غير عرب وغير مسلمين أحياناً، باستثناء ديوان الجند، الذي بقي محافظاً على طابعه وعمله العربي[21].

بينما اهتم عبد الملك بن مروان كثيرًا بإدارة شؤون الدولة، وخصوصاً في تطوير الجهاز الإداري وحركة التعريب، واعتمد في خلافته على الشورى: حيث اعتمد على المشاورة في إنجاز مهام الدولة، وهو من قال "المشاورة تفتح مغاليق الأمور"، وكان من أكبر مستشاريه ربيعة الجرشي، وروح بن زنباع. وعلى أهل الشام: اعتمد كثيرًا على أهل الشام؛ بسبب إخلاصهم له، وكان يُخاطبهم بخطب مؤثرة وجميلة، وكانت خطبه توضح حبه وحمايته لهم[22].

واختار عبد الملك أن يعيّن الشخص المناسب في المكان المناسب، حيث يوكل المهام لأصحابها، وكان يُحسن معاملة القادة، ويُكرمهم، ويزورهم عند مرضهم. وكذلك مُتابعة أخبار الولاة والعمال: اهتم بشؤون دولته حتى كان يُتابع نزاهة الموظفين، ويراقب استقامة أخلاقهم، ولم يكن يقبل الخيانة أو الدناءة أو الجهل بهم، كما كان يُحقق مع العمال المشتبه بهم، ولم يتوانَ عن فصل من لم يقم بعمله كما يجب[23].

---

(20) حسن، ابراهيم حسن، المرجع السابق، ص 124.

(21)النبراوي، فتحية، **تاريخ الدولة الأموية**، المرجع السابق، ص123-123.

(22)حسين، فضل الكريم، **نظم الحكم والادارة في عهد عبد الملك بن مروان في الفترة (065-86هـ/685-705م)**، رسالة ماجستير، جامعة النيلين، كلية الآداب، السودان، 2015، ص57-58.

(23)ياسين، عبد علي، **تاريخ صدر الإسلام من البعثة النبوية حتى نهاية الدولة الأموية**، دار يافا العلمية لنشر وتوزيع، عمان، 2006، ص 380.

واعتمد على التوازن القبلي وتوظيف الأقارب، حيث كان الخليفة يختار الموظفين من أقربائه من أفراد البيت الأموي، ويضعهم في المناصب المختلفة، ومع ذلك كان يُراقبهم جيداً، ويعزل من يتخاذل أو لا يقوم بواجبه على أكمل وجه، وقام باختيار موظفي الإدارة من قبائل عرب الجنوب؛ لحفظ التوازن القبلي[24].

ولجأ عبد الملك إلى التسامُح مع أهل الكتاب، كان يتسامح كثيرًا مع أهل الذمة، وسمح لهم بممارسة طقوسهم الدينية بحرية، ووثق بهم، وأشغلهم بالمناصب الإدارية المختلفة بالدولة، وكان يُقدم الاحترام والتقدير للشخصيات البارزة في المجتمع، ويحرص على كسب تأييدهم، وتوثيق علاقته بهم[25].

كان التنظيم في عهد أبو جعفر المنصور مثيراً، حيث أن الخليفة أصبح ذا تقاليد جديدة لم تكن معروفة من قبل؛ فقد كان بابه من قبل في المدينة ودمشق مفتوحاً لكل شخص، ليس عليه إلَّا حاجب يستأذن لكل من أراد الدخول، أما قصر الخليفة في دار السلام فقد صار ذا تقاليد وآداب، ولم يعد الوصول إلى الحاكم بالشيء السهل، وأصبحت رؤية الخليفة أمرًا عسيرًا، وأصبح الوزير يدير شؤون النَّاس ويتصل بهم، ثم يرفع إلى الخليفة نتائج أعماله، وكان من وراء الوزير أربعة أنفار؛ هم القاضي وصاحب الشرطة وصاحب الخراج وصاحب البريد[26].

وجدير بالذكر أن إدارة عبد الملك لشؤون الدولة جاءت من تعريب الدواوين في كل من الشام والعراق ثم تم تعريب دواوين مصر، حيث كانت سابقًا تدار الدواوين باللغة السابقة للفتوحات الإسلامية. وكذلك تأسيس ديوان الطراز: يعود تأسيس هذا الديوان لزمن عبد الملك، وكان يعنى هذا الديوان بالمصانع والمعامل التي يصنع بها النسيج الذي يعبر عن طراز الدولة، وكان المشرف على المصانع يسمى بصاحب الطراز. بالإضافة إلى ديوان الرسائل: أسس هذا الديوان في زمن عبد الملك، وكان يقوم على تبادل الرسائل بين الأمراء والخلفاء[27].

(24) ياسين، عبد علي، المرجع السابق، ص 381

(25) حسين، فضل الكريم، المرجع السابق، ص78.

(26)شاكر، محمود، **الدولة العباسية: التاريخ الإسلامي**، المرجع السابق، ص 87-88.

(27) الشمري ، صالح حسن، المرجع السابق، ص 76.

ISSN: 2709-5312

والجدير بالذكر أن عبد الملك قام بتوحيد النظام النقدي في كافة أنحاء الدولة، بعد أن تعددت العملات الخاصة المتداولة، إلى جانب تداول بعض العملات الفارسية والبيزنطية. وكان من أهم النتائج التي نتجت عن تعريب الدواوين ضبط أعمالها والإشراف عليها لمنع التزوير والغش والتلاعب بالأموال الخاصة والعامة. نتيجة لتعريبه ولإشراف الولاة والمسؤولين على تدقيق الحسابات، وقد ترتب على تعريب الدواوين نتائج أخرى لها أهميتها. إذ كان سبباً في جعل اللغة العربية الأولى والسائدة في الإدارة وفي إيجاد طبقة من الكتاب تتقن العربية، كما دفعت العناصر من غير العرب إلى تعلم العربية وإتقانها، وتبني الثقافة العربية ثم الإسهام فيها وإغنائها بتيارات فكرية جديدة[28].

ذكرت المصادر التاريخية أن عبد الملك كان يُشرف على الأمور الإدارية بنفسه، وكان يعتبرها الغاية الأسمى لحياته، ومسؤوليته كاملة كخليفة للدولة. وكان يتعامل مع الرسائل والبريد في التواصل مع ولاته، ومع حُكّام الدول الأخرى. وحرص على وجود النزاهة في جميع الولاة، وأن يتم تنفيذ أعمال الدولة بنزاهة[29].

وقد اهتم المنصور في إدارة دولته بعماله في الأقاليم، فاختار لها أفضل رجاله فهمًا ونُبلًا، وأكثرهم ثقة وعدلًا، وكان أكثرهم من أهل بيته، وكان الخليفة يطلب من عمَّاله أن يبعثوا إليه بتقارير مفصَّلة عن أحوالهم وعن شؤون بلادهم، وكان أصحاب البريد في كل إقليم هم الذين يبعثون إليه بأخبار هؤلاء العمَّال وكبار الموظفين الآخرين، كما يكتبون إليه عن أسعار المواد الغذائية وأحوال بيت المال وشؤون التجارة والاقتصاد، وقد كان في كل إقليم أيضًا موظفون آخرون من الكتَّاب ورجال الشرطة والنواب والقضاة، وعلى النمط الذي كان في العاصمة لدى المنصور[30].

---

(28) نصر الدين، بوشوشة، **الخوارج والنظام السياسي الأموي في عهد عبد الملك ابن مروان**، رسالة ماجستير، جامعة 08 ماي، الجزائري، 2015، ص 86-87-88.

(29)ابن كثير، اسماعيل بن عمر (1301- 1373)، **البداية والنهاية في التاريخ**، المصدر السابق، ص133.

(30)أردلان إسماعيل، عمر، **سياسة أبي جعفر المنصور في تطبيق نظام الرقابة الإداري**، المرجع السابق، ص 141 - 171.

واعتنى عبد الملك وأبو جعفر المنصور بالشرطة، حيث تم تعيين أكفأ الموظفين لهذا المنصب، حيث كان يتولى أمرها قائدٌ كبير يختاره الخليفة للمحافظة على الأمن وحفظ المدينة من الشُّطَّار وأهل الفساد، والضرب على يد كل من تسوّل له نفسه القيام بجناية أو العبث والفساد بالبلاد، وقد كانت هذه الوظيفة معروفة منذ العهد النبوي[31].

2- الجانب الاقتصادي

أنجز عبد الملك الكثير في مجال الاقتصاد، حيث حدد مصادر دخل الدولة من الزكاة، والجزية، والخراج، وخُمس غنائم المعارك، والعشور، والصوائف. وحدد النفقات العامة حتى شملت النفقات العسكرية، والصناعات الحربية، والإدارية. وكذلك تطوير القطاع الزراعي من خلال تطوير نظام الري، وزيادة دخل المزارعين. نمت وازدهرت التجارة من خلال خفض المبادلات التجارية مع دول المشرق، واعتماد الدولة الأموية على حجم النقد الذهبي. دعم الحرف والصناعات والتجارة بها مثل صناعة المنسوجات، ومستلزمات البناء، وصناعة البردي، والحلي والمجوهرات[32].

بينما وجه أبو جعفر المنصور عنايته إلى القطاع الزراعي، فنشطت حفر المصارف المائية وإقامة القناطر والجسور. وكانت الحكومة تشرف على ادارتها اشرافاً مباشراً، وتعمل على تحسين زراعتها وتنمية مواردها الزراعية. وامتدت في هذه الأراضي شبكة من المصارف، حتى أصبحت من أفضل الأراضي الخصبة، تكثر بها المزارع والبساتين، وكانت تعرف بأرض السواد لكثرة ما بها من الشجر والزرع[33].

ومن السياسات التي اتبعها عبد الملك في النظام المالي في تحديد مصادر دخل الدولة، اعتمدت الدولة في مصادر دخلها بشكل أساسي على الزكاة، والخراج، والجزية، وخُمس الغنائم، والعشور، والصوائف[34]. وعلى النفقات العامة، اعتمد عبد الملك في سياسته المالية على تخصيص المال للنفقات العامة، والتي كانت توزع على النفقات العسكرية، ونفقات الصناعات الحربية، والنفقات الإدارية مثل رواتب الكتّاب، ورواتب الولاة والقضاة، ورواتب موظفي الدولة.

---

(31) أردلان إسماعيل، عمر، المرجع السابق، ص172.

(32) الريس، محمد ضياء الدين، **عبد الملك بن مروان والدولة الأموية**، المرجع السابق، ص 98-99.

(33) لشمري ، صالح حسن، المرجع السابق، ص 78.

(34) السامرائي، عبد الجبار، **الاتجاهات العامة في سياسة الخليفة عبد الملك بن مروان في اختيار عماله وولاته لإدارة شؤون الدولة العربية الإسلامية**، المرجع السابق، ص 17-49.

والقطاع الزراعي، حيث شهد تطورًا كبيرًا في عهد عبد الملك؛ ما زاد من حصيلة خراج الشام والجزيرة، وقد ساهم بذلك الاستقرار النقدي في المنطقة. وكذلك القطاع التجاري، حيث تراجعت التجارة الداخلية بشكل كبير في عهد الملك بن مروان، وربما يكون ذلك بسبب كثرة الفتن الداخلية، وقلة السيولة النقدية، وارتفاع نسبة الضرائب على التجار، ومن بعد العام 77هـ/628م، بدأت التجارة بالازدهار والتحسن[35].

ومن ناحية أخرى، تطور نظام العملة في عهد عبد الملك بن مروان؛ حيث كان العالم الإسلامي يتعامل بالدراهم والدنانير الفارسية والرومية، ولذا تم تأسيس دور الضرب التي تُضرب بها الدنانير. وقام الخليفة بتعريب النقد بشكل نهائي، واستبدل الكتابات التي عليها بعبارات تدل على العقيدة الإسلامية، وغيّر أوزانها[36].

بينما اعتمد الخليفة المنصور في سياسته الاقتصادية التنظيم والادارة الفعالة، حيث أقطع بعض أعيان دولته قطائع من الأرض في بغداد يعمرونها ويسكنونها ويحصلون على غلتها مكافأة لهم بسبب تقديمهم العديد من الخدمات، وتسارعت الأنشطة العمرانية لهذه القطائع وزاد نطاقها وازدحمت بالسكان، وأصبحت كل قطيعة منها تعرف باسم الرجل أو الطائفة التي تسكنها: فيرى من بينها قطيعة العباس بن محمد بن عبد الله بن العباس، وقطيعة الربيع بن يونس، وكان بها تجار خراسان من البزازين أي بائعي الثياب، وقطيعة صالح بن المنصور[37].

وقد اهتم المنصور أيضاً بعماله في الأقاليم، فاختار لها أفضل رجاله فهمًا ونُبلًا، وأكثرهم ثقة وعدلًا، وكان أكثرهم من أهل بيته، وكان الخليفة يطلب من عمَّاله أن يبعثوا إليه بتقارير مفصَّلة عن أحوالهم وعن شؤون بلادهم، وكان أصحاب البريد في كل إقليم هم الذين يبعثون إليه بأخبار هؤلاء العمَّال وكبار الموظفين الآخرين، كما يكتبون إليه عن أسعار المواد الغذائية وأحوال بيت المال وشؤون التجارة والاقتصاد، وقد كان في كل إقليم أيضًا موظفون آخرون من الكتَّاب ورجال الشرطة والنواب والقضاة، وعلى النمط الذي كان في العاصمة لدى الخليفة[38].

---

(35)طقوش، محمد سهيل، **تاريخ الدولة الأموية**، دار النفائس، بيروت، 2010، ص112.

(36) طقوش، محمد سهيل، المرجع السابق، ص113-114.

(37) عبد العزيز، طه، المرجع السابق، ص 56.

(38) زعين، حسن فاضل، **سياسة المنصور ابي جعفر الداخلية والخارجية**، المرجع السابق، ص 256-257-258 .

وجاءت سياسة عبد الملك في توحيد النقد وتعريبه بجيت كان لها عدة فوائد منها: مراقبة ومحاربة الغش والزيف والتمييز بين الجيد والرديء ما كان له أثر إعادة الثقة المالية واستقرار أسعار الحاجيات. وإلغاء التفاوت في تقدير الزكاة والصداق والدية بفعل أن عبد الملك أخذ بعين الاعتبار حين ضرب النقود، فاتخذ النسبة القديمة والتي أقرها رسول الله عليه الصلاة والسلام فأمر أن تضرب الدراهم على وزن عشرة، والدنانير على وزن سبعة مثاقيل. وكذلك تحقيق المركزية في السلطة بعد أن اشترك في ضرب النقود كثير من الولاة، وبعض المطالبين بالخلافة والعمال الثائرين على الدولة. وقد نجح عبد الملك في محاولته الجدية وعبر جهود مكثفة في إقامة دولة جديدة في ملامحها ومقوماتها، متطورة في مؤسساتها، جاءت نتيجة الواقع السياسي والاقتصادي[39].

بينما اشتهر المنصور بأنه مالي ومقتصد، وأنه كان يحاسب على الدانق حتى سمِّي أبا الدوانيق، وقد قام بإصلاح الخراج؛ فقد كان النظام المتبع في العراق منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب أن يأخذ الخراج نقدًا وعلى مقدار الأرض سواء أزرعت أم لم تزرع، وقد رأى المنصور تبدُّل الأحوال والظروف فوضع نظام المقاسمة مما تنبت الأرض بأن يأخذ جزءًا من نتاجها ويترك الباقي لصاحبها[40].

ومن سياسات الخليفة أبو جعفر اهتمامه بشؤون الزراعين وعمل على تخفيض الضرائب عليهم، فألغى الضريبة النقدية التي كانت تفرض على المحاصيل الزراعية كالشوفان والحنطة، وأحلّ محلّها نظام المقاسمة، وهو دفع الضرائب نوعاً بنسبة خاصة من المحصول. على أن النظام النقدي القديم ظل على النخيل والفواكه واشباهها.

وقد توسع الخليفة المهدي (158-169هـ/774-785م) في تطبيق النظام الذي أدخله ابوه المنصور فعممه، وجعل الضرائب تجبى دائماً بالنسبة للمحصول، وإذا كانت الأرض ممتازة الخصب ولا تحتاج إلى عمل كثير، ألزم المزارع بأن يقدم إلى الحكومة نصف غلة أرضه، وإذا صعب عليه إرواءها، دفع الثلث أو الربع أو الخمس تبعاً لحالة الأرض[41].

---

(39)زعرور، ابراهيم، علي أحمد: **تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري** ، منشورات جامعة دمشق ، دار إشبيلية، دمشق 2002، ص 113.

(40) الحسن، عيسى، **الدولة العباسية – تكامل البناء الحضاري**، المرجع السابق، ص 76.

(41) حسن، ابراهيم حسن، المرجع السابق، 145.

اهتم أبو جعفر المنصور بالعديد من الأنشطة الاقتصادية مثل الزراعة والصناعة، كما شجع أصحاب الصناعات والمهن المختلفة، وأمن طرق الملاحة في الخليج العربي وطرق التجارة من بلاد الشام وبغداد وصولاً إلى الصين، وذلك لحمايتها من خطر القراصنة، وقد انقطعت حركة القرصنة وانتهت وأصبح التجار في مأمن من القتل وقطع الطريق والسرقة[42].

3- الجانب الاجتماعي

بعد أن استقرت أمور الدولة الاقتصادية والأمنية والسياسية الداخلية والخارجية، لجأ الخليفة عبد الملك بن مروان بتنظيم الحياة الاجتماعية في دولته، حيث حدّد مهور النساء، وقد جعلها 400 دينار كحد أعلى، وهو أول من قام بفعل ذلك، وكان هذا الفعل باقتدائه من رسول الله ﷺ عندما خطب أم حبيبة بنت أبي سفيان، وكان ذلك أيضاً هدفاً لعدم المغالاة في المهور، وتشجيع الزواج والإنجاب[43].

وقد سعى عبد الملك في تقسيم المجتمع إلى خمس طبقات أساسية؛ وهي: الخلفاء والولاة والعلماء والأثرياء والعامة، فالطبقة الأولى هي الخلفاء وعائلاتهم، وهم أصحاب السلطة والسيادة العليا في الدولة، ولهم الصلاحيات المطلقة بها، ثم يليهم كبار الولاة والقادة وكاتبو الديوان فالعلماء، وقد كان احترام العامة للعلماء يفوق احترامهم وتقديرهم للولاة والخلفاء أنفسهم، على الرغم من أنهم يأتون في الطبقة الثالثة، ثم كبار الأثرياء من التجار وشيوخ العشائر، وأخيرًا تأتي الطبقة الخامسة وهي عامة الناس؛ مثل المزارعين والحرفيين وغيرهم[44].

بينما كانت الحياة الاجتماعية في عهد أبو جعفر المنصور مرفهة وظهرت فيها العديد من أشكال الرفاهية، وذلك تبعاً لجوانب منها الآتي: الطبقة الحاكمة فهذه الطبقة كانت في القمة بين مختلف الطبقات التي كانت غنية ومرفهة، إذ ظهرت درجة رفاهيتها بشكل كبير في ذلك الوقت، كما كانوا يحبون الأدب ويحترمون الأدباء والعلماء، ومقابل ما قدموا لهم من حب واحترام، إذ كانت النتيجة ازدهار تلك الطبقة، حيث قدمت للمجتمع حياة عملية وقيمة كبيرة ومرموقة. وبالرغم مما كانت عليه الطبقة العليا من رفاهية وحياة وعيش رغيد؛ إلا أن الطبقة العامة كانت تعيش ظروفاً

(42) الحسن، عيسى، المرجع السابق، 765.

(43) حسين، بثينة، المرجع السابق، ص 89.

(44)جرار، عرسان، **فتح بلاد المغرب وتنظيمها زمن عبد الملك بن مروان (73هـ/692م-85هـ/704م)**. مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 215، 2015، ص 103-130.

معاكسة تماماً، فكانت حياة الشعب صعبة جداً، حيث عانوا من أعباء شديدة رافقتهم دوماً، فكانت تتحمل مشاق الحياة وعرفت أيضاً بالطبقة الكادحة(45).

كانت المناسبات الإسلامية، وأبرزها عيدا الفطر والأضحى، ذاتَ صدى كبير في أنحاء الدولة الأموية زمن عبد الملك؛ فكان يَخرج الخليفة في موكب مهيب وسط رجال الدولة الكبار، يتقدمهم الجند لأداء صلاة العيد. كما أن الأعراس والأفراح، بعد أن كانت بسيطة جدًا في عهود الخلفاء الراشدين وما قبل الإسلام، باتت مترفة جدًّا، وتُنفق عليها أموال طائلة؛ فكانوا يقيمون ولائم عظيمة في الأعراس، ثم يلعب الفتيان بالرماح ويتسابقون بالخيل، فيما يجلس النساء يتحدث بعضهن إلى بعض، وأما العروس فكانت تزين بزينة عظيمة، ويُحيط بها خدمها يُغنون لها حتى تذهب إلى بيت زوجها. وقد كان من وسائل الترفيه والتسلية الشائعة في تلك الحقبة جلب المغنين الذين يلقون النكات ويُضحِكون الناس. كما كانت ألعاب النرد والشطرنج شائعة أيضاً، وقد أخذهما العرب من الفرس. كما كانوا يرفهون عن أنفسهم بالصيد والرياضة(46).

من سياسات المنصور هو ازدياد الحركة العمرانية بسبب التوسع في عمليات تشييد القصور حيث اعتبرت من مظاهر الحياة الاجتماعية في ذلك العصر. والمساجد تبدو عليها كل مظاهر الزخرفة الخاصة بالعصر العباسي عاصمة الدولة العباسية بغداد، فتزيّنت بزينة لا يوجد لها شبيه، حيث كانت تجذب كل الانتباه لها لما تبدو عليها من مظاهر زخرف وزينة وظهور التباين الطبقي. وانتشار المدارس والعلوم بشكل كبير فنتيجة ذلك كان ظهور لكثير من العلماء والإقبال على العلم.

كثرة الجاريات بسبب مظاهر الترف؛ وانتشرت مجالس الشرب خاصة بمدينة بغداد، ولوحظ ذلك أيضاً بقصور الحكام ظهور اتجاهات الزهد والتصوف وهو يعاكس الترف واللهو الذي ظهر في تلك الفترة(47).

وجدير بالذكر أن أغلب السكان في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور كانوا يعملون في السوق سواء صناع أو تجار، فكانت المهن الأكثر فقراً هي مهنة الجزّار والطهاة، حيث أن الدولة ظلمتهم وفرضت عليهم ضرائب، ولم تحافظ عليهم. وبسبب الأوضاع المتردية للمعيشة ظهرت فئة من اللصوص، وجعلوا الطبقة العليا هدفاً لهم وظهر المتسولون نتيجة تدني المستوى والمعيشة

(45) أبو خليل، شوقي، **التاريخ الإسلامي**، ط 1، دار الفكر، دمشق، 1996، ص 214.

(46)كمال بن مارس، **الحياة الاجتماعية بالدولة العباسية في العراق**، المرجع السابق، ص145-146-147.

(47) الجبوري، أحمد، ط 1، ص 68.

وبسبب الطبقية التي كانت موجودة. شعور الإحساس والرحمة تجاه الفقراء لم يكن موجوداً، وذلك غالباً بسبب بعدهم عن الدين وتنفيذ أحكامه؛ حيث فرض الله تعالى الصدقة والزكاة وذلك يساعد على تقليل من الطبقية. وكانت من الأسباب التي أدت إلى ظهور المتسولين هو فشل الدولة حيث لم تعمل على تحقيق المساواة بين الشعب، فلم تساعد فقيراً على بابها، بل كان اهتمامها منصباً على الأغنياء؛ أما الفقير فيسعى إلى رزقه وحده وكان في كل مرة يزداد فقره[48].

وعكست احتفالات حفلات الزواج مظهراً مثيراً للحياة الاجتماعية في عهد المنصور، حيث كان العباسيون يعتنون بهذه المظاهر عناية كبيرة، وجدير بالذكر أن إسراف خلفاء العصر العباسي الأول وبذخهم بما فعله الخليفة المهدي عند زواج ابنه هارون بالسيدة زبيدة، فقد أقام يوم زفافها وليمة لم يسبقه إليها أحد في الإسلام، ووهب للناس في هذا اليوم أواني الذهب مملوءة بالفضة وأواني الفضة مملوءة بالذهب والمسك والعنبر، وزيّنها بكثير من الحلي والجواهر[49]. وهنا يتبين أن عبد الملك وأبو جعفر المنصور قد اهتما بتنظيم أمور المجتمع، وقد تميز في عهديهما بالرفاهية وتعدد الطبقات.

4- الجانب العمراني

كانت سياسات الخليفة عبد الملك في المنشآت المعمارية، تقوم على إنشاء أفخم المباني المعمارية المعروفة في ذلك العصر، والتي تليق بالدولة الأموية. وقد أمر بتجديد الكعبة وإعادة الحجر كما كانت زمن النبي ﷺ. قام عبد الملك ببناء قبة الصخرة، سنة 66هـ/685م، وانتهى من ذلك سنة 72هـ/691م. وقد أشرف على بنائها أمهر مهندسَين وهما: رجاء بن حيوة وهو من بيسان فلسطين، وكان المسؤول عن التصميم والشكل العام للبناء، ويزيد بن سلام مولى عبد الملك بن مروان وهو من القدس، وكان المسؤول عن النواحي العملية في هندسة العمارة[50].

وقد ظهرت سياسة عبد الملك العمرانية في تخطيط قبة الصخرة، بشكلٍ خارجي مثمّن، فيه أربعة مداخل محورية يتقدم كلاً منها سقيفة محمولة على أعمدة، يليها مثمن داخلي مكون من دعائم رئيسة، وبين كل دعامتين عمودان يكوّنان ثلاثة عقود تكون في مجموعها أربعة وعشرين

(48)البيلي، عثمان، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية – ثلاثية الحكم في العصور العباسية: الخلافة والسلطة والدولة**، المرجع السابق، ص 132.

(49) كمال بن مارس، المرجع السابق، ص 144.

(50)الدواري، أبي بكر بن عبدالله، (ت 645هـ)، **الدرر السمية في أخبار الدولة الأموية**، تحقيق جونييمد جارف أريكا جالسن، مركز ودود للمخطوطات، ج 4، بيروت، 1994.

عقدًا داخل التثمينة، ودائرة من الأعمدة والأكتاف مكوّنة من أربعة دعائم كبيرة بين كل دعامة وأخرى ثلاثة أعمدة تحمل ستة عشر عقدًا مدببًا، وقد صنعت القبة من الخشب وغطيت من الخارج بطبقة من الرصاص، ويوجد بالرقبة 16 نافذة، وقد أحاطت الدائرة بالصخرة حتى يمكن الطواف حولها وكذلك إعادة إعمار الكعبة المشرفة بعد ما هدم الزبير جزءًا منها، بهدف قيامه بانقلاب على الخلافة الأموية[51].

وكانت سياسته أيضاً في بناء المدن، حيث بنى حسان بن النعمان الغساني مدينة تونس في عهد عبد الملك بن مروان، قام حسان بن النعمان الغساني عام 82 هـ/701 م ببناء مدينة تونس لتكون قاعدة عسكرية بحرية، ولتحول دون تكرار البيزنطيين الهجوم على قرطاجة الذي حدث عام 78 هـ/697 م.

بنى حسان بن النعمان مدينة تونس على أنقاض قرية قديمة عرفت باسم ترشيش القديمة. اختطها غربي البحر المتوسط بنحو عشرة أميال، فقام بحفر قناة تصل المدينة بالبحر لتكون ميناء بحريًا ومركزًا للأسطول الإسلامي بعد أن أنشأ فيها صناعة المراكب، واستعان بخبراء في هذه الصناعة زوّده بهم والي مصر عبد العزيز بن مروان بناءً على توجيه الخليفة عبد الملك[52].

بينما عزم الخليفة أبو جعفر المنصور على أن يبني لنفسه عاصمة جديدة تكون مقرَّ ملكه ومسكن أنصاره ومعسكرًا لجيشه، فاختار موقع بغداد لوقوعها على دجلة، ولتوسطها إقليم العراق، ولسيطرتها على الطريق التجارية المهمة الموصلة بين الشرق والغرب[53].

فأمر بتخطيط المدينة، وأمر أن تكون بشكل دائري، وجعل لها سورين أحدهما داخل وهو سور المدينة، وسُمْكُه في السماء 35 ذراعًا، وعليه أبرجة سمك، كل برج منها فوق السور خمسة أذرع، وعلى السور شُرف، وعَرْضُ السور من أسفله نحو عشرين ذراعًا، ويليه من الخارج فصيل بين السورين وعرضه ستون ذراعًا، ثم السور الأول وهو سور الفصيل ودونه الخندق، للمدينة أربعة أبواب متساوية البُعد تؤدي إلى طرق أربعة، فتبدأ من مركز الدائرة، وتسير إلى أطراف الإمبراطورية

---

(51) النبراوي، فتحية، المرجع السابق، ص 122-123.

(52)الجيشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس(331 هـ)، **الوزراء والكتاب**، قدم له: حسن الزين، دار الفكر الحديث، بيروت، 1988، ص 56.

(53) القلقشندي، (720هـ)، **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**، ،تحقيق عبد الستار أحمد فارج ، عالم الكتب، ج 1، ط 1، بيروت، 1964 ، ص 167.

الأربعة وسمى كل منها: "باب الكوفة"، و"باب البصرة"، و"باب خراسان"، و"باب الشام"، وفي قلب المدينة يقوم قصر الخليفة، وإلى جانبه المسجد الجامع[54].

أخذت دار السلام تنمو وتتسع ويعظم شأنها حتى ورثت مجد المدائن وبابل ونينوى وأور والحيرة، وسمت سموًا لم تبلغه مدينة من عواصم الشرق القديم، ولما تم بناؤها حشر فيها المنصور العلماء والحكماء والفضلاء من كل فن، فقصدها الناس من كل بلد.

أيضاً لابد هنا أن نذكر سياسة أبو جعفر العمرانية، فقد رغب في بناء عاصمة جديدة لدولته بعيدة عن المدن التي يكثر فيها الخروج على الخلافة كالكوفة والبصرة، وتتمتع باعتدال المناخ وحسن الموقع، فاختار بغداد على شاطئ دجلة، ووضع بيده أول حجر في بنائها سنة 145هـ/762م واستخدم عددا من كبار المهندسين للإشراف على بنائها، وجلب إليها أعدادا هائلة من البنائين والصناع، فعملوا بجد وهمة حتى فرغوا منها في عام 149هـ/766م وانتقل إليها الخليفة وحاشيته ومعه دواوين الدولة، وأصبحت منذ ذلك الحين عاصمة الدولة العباسية، وأطلق عليها مدينة السلام؛ تيمنا بدار السلام وهو اسم من أسماء الجنة، أو نسبة إلى نهر دجلة الذي يسمى نهر السلام[55]. ولم يكتف المنصور بتأسيس المدينة على الضفة الغربية لدجلة، بل عمل على توسيعها سنة 151هـ/768م بإقامة مدينة أخرى على الجانب الشرقي سماها الرصافة، جعلها مقراً لابنه وولي عهده المهدي، وشيّد لها سوراً وخندقاً ومسجداً وقصراً، ثم لم تلبث أن عمرت الرصافة واتسعت وزاد إقبال الناس على سكناها[56].

وهنا يتبين أن كلاً من الخليفتين عبد الملك وأبو جعفر المنصور قد تنافسا في بناء أعظم المنشآت المعمارية التي تليق بالدولة الإسلامية، حيث تنوعت هذه العمائر من دينية ومدنية واقتصادية التي تعكس عظمة الدولتين الأموية والعباسية زمن عبد الملك والمنصور.

5- الجانب الثقافي

وصفت المصادر التاريخية أن الخليفة عبد الملك كان جميل الخَلق، ثابت العزم، قوي الإرادة، ويسعى جاهدًا لتحقيق غاياته بإصرار. تميز بشجاعته الهائلة؛ حيث كان لا يخشى المخاطر، ولا يهاب الصعاب. كان قائدًا فذًا، وعظيماً[57]. وتميّزت شخصيته العامة بالقوة بجميع

(54) القلقشندي، المصدر السابق، ص 168.

(55) طقوش، محمد سهيل، المرجع السابق، ص 123.

(56) الحسن، عيسى، المرجع السابق، ص 67.

(57) حمود، سوزي، المرجع السابق، ص 69.

صفاته؛ حيث كان قوي الإرادة، والعزم، والسلوك، والتنفيذ. وامتلك مهارات القائد مثل اتخاذ القرارات النهائية، وحل المشكلات والأزمات. وكان حكيمًا وسديد الرأي، وشخصيته متزنة، ويُحسن معاملة قومه بشكل عام. تمتع بروح إنسانية عالية، وسماحة وعطف كبيرين. وكان رجل الواجب، وتمكن من تحمل المسؤولية. تميز برجاحة وقوة عقله، وتغلب عقله على عاطفته في الحكم[58].

من الجانب الثقافي، يعتبر الخليفة عبد الملك عاقلاً ذكياً، وعالماً أديباً، وكان من أكثر الناس علماً وأبرعهم أدباً، يطارح جلساءه حديث الشعر ويجول معهم في نقد الأبيات والمقاطع الشعرية. قام عبد الملك برد الشاعر الأخطل إلى البلاط الأموي وجعله شاعر بني أمية، فأدى عمله هذا إلى اتساع فن النقائض أو الهجاء القبلي بين الشعراء عامة، والأخطل والفرزدق وجرير خاصة. فن النقائض فن قديم وُجد منذ العصر الجاهلي وترعرع حتى وصل إلى عهد بني أمية، وقد توافرت في هذا العهد الأسباب السياسية الاجتماعية، والعقلية لرعاية هذا الفن، وجذبت إليه الشعراء[59].

اعتمد عبد الملك بن مروان في سياسته الثقافية على تعميم الإعجام في المصاحف، فعندما كُتبت المصاحف في عهد الخليفة عثمان بن عفان كُتبت خالية من النقط والشكل، حتى تحتمل قراءتُها الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وعندما أرسلها إلى الأمصار رضي بها الجميع، واستمروا على ذلك أكثر من أربعين سنة[60]. خلال هذه الفترة توسعت الفتوح، ودخلت أمم كثيرة لا تتكلم العربية في الإسلام، فتفشت العجمة بين الناس وكثر اللحن.

بينما أبو جعفر المنصور كان مثقفاً بليغاً حافظاً وذكياً حيث وجه سياسته في انشاء بيت الحكمة، وجعل من بغداد مقراً لها. كان أبو جعفر المنصور مهتماً بعلوم الحكمة، تم ترجمة العديد من الكتب من لغات مختلفة ومنها في علوم الطب والفلك والهندسة والآداب، وتحولت من مجرد خزانة للكتب القديمة إلى بيت للعلم ومركزاً للبحث العلمي والترجمة والتأليف والنسخ والتجليد[61].

هنا يتبين أن عبد الملك بن مروان وأبو جعفر المنصور كانا مثقفين وقد اهتم كل منهما بالجانب الثقافي بطريقته الخاصة في بناء المنشآت الثقافية ودعم الشعراء والكتّاب، وقد سادت اللغة العربية وأصبحت اللغة الدبلوماسية في ذلك العصر.

---

(58)العزاوي، أسماء، **أثر الموالي في الحياة الفكرية خلال العصر الأموي**، المرجع السابق، ص166-167.

(59)النصولي، أنيس زكريا، **الدولة الأموية في الشام**، المرجع السابق، ص 43.

(60)بيضون، ابراهيم، **من دولة عمر إلى دولة عبد الملك دراسة في تكون الاتجاهات السياسية في القرن الأول الهجري**، دار النهضة العربية، بيروت، 1991، ص 65.

(61) البيلي، عثمان، المرجع السابق، ص 133.

6- الجانب القضائي

اعتمد الخليفة عبد الملك في تحسين النظام القضائي حيث تميز النظام القضائي بعدم تدخل الخلفاء بالقضاة، أو بالأحكام القضائية حيث تم الفصل بين السياسية والقضاء، وكان القاضي يحكم بكتاب الله وسنة نبيه فقط. وكان القاضي يقوم بالقياس والاجتهاد في حال لم يجد نصاً في القرآن أو السنة تتعلق بهذا الأمر. كان عبد الملك بن مروان الكثير من الإنجازات في الاختصاص القضائي، حيث أقر قراءة عهود القضاة وتعيينهم في المسجد أولاً، ومن ثم في دار الأمير، وكان يختار القضاة ممن يتصفون بالنزاهة والتقوى. وحدد مهر النساء؛ منعًا للمغالاة بالمهور، وتشجيعًا على الزواج والإنجاب. ونظّم وأدار أجهزة الشرطة؛ حيث منحهم مسؤولية تنظيم جيوش الخلافة، والحملات العسكرية[62].

فقد كان القاضي ينظر في قضايا الناس ومشاكلهم الدينية والدنيوية فيقضي فيها بما أنزل الله، وكان يختار لهذا المنصب رجل موثوق أمين، ومن مشهوري قضاة المنصور الفقيه الإمام محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى 148هـ/765م، وكان من طبقة أبي حنيفة الإمام الأعظم، وقد أراد المنصور أن يولي أبا حنيفة القضاء فاعتذر إليه عن ذلك[63].

كان القضاء في عهد عبد الملك بن مروان استمراراً لما سبقه في عهد الخلفاء الأمويين، وكان له الفضل الكبير في تنظيم عدة جوانب منه، فهو أول من أفرد قضاة للمظالم، وعمل على وجوب قراءة عهود القضاء، وأوامر تعيينهم في المساجد أو الجوامع أولاً ثم يذهبون إلى دار الأمير، ويقوم القاضي بقراءة العهد لتوليه القضاء، وكانت مواصفات القاضي الذي يختاره عبد الملك بن مروان بنفسه أن يكون نزيهاً وتقياً.

وما يجدر الإشارة إليه أن القضاء في عهد عبد الملك، قد شهد تسجيل أحكام القضاة وذلك حرصاً على عدم حدوث تلاعب فيها، وقد سهل أمر التسجيل بعد معرفة المسلمين للورق، ولهذا أضطر القاضي إلى تسجيل الأحكام وشهادة الشهود وذلك بهدف الرجوع إليها عند الحاجة إلى أحكام مماثلة وإثبات وتدوين ما يقوله القاضي حتى لا يتم الاعتراض عليه فيما بعد[64].

---

(62) شحادة الناطور، شحادة، **تجديد الدولة الأموية في عهد عبد الملك ابن مروان** ، ط 1، دار الكندي للنشر والتوزيع، عمان، 1996، ص79-80.

(63)عويس، عبد الحليم، **بني أمية بين السقوط والانحدار، دراسة حول سقوط بني أمية في المشرق**، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، 2002، ص167.

(64) الخماش، نجدة، المرجع السابق، ص 143.

وفي العصر العباسي في عهد الخليفة أبو جعفر، تطور القضاء بشكل كبير واختلف عن العصرين السابقين في عدة أمور منها تأثر القضاء بالسياسة، بعد أن حرص خلفاء بني العباس على استمالة القضاة إلى صفوفهم بهدف تأييد حكمهم للخلافة الإسلامية، فكان هناك القضاة الذين ساروا وفق أهواء الخلفاء ورغباتهم، لذلك هرب العديد من الفقهاء من تولي منصب القضاء في العصر العباسي خشية أن يتدخل الخلفاء في أحكامهم، وكان الإمام أبو حنيفة النعمان ممن اعترض على تولي القضاء في عهد أبو جعفر المنصور وقال له: "اتق الله ولا ترع في أمانتك إلا من يخاف الله، والله ما أنا مأمون الرضا، فكيف أكون مأمون الغضب"، كما أن أبو حنيفة النعمان كان دائم الاعتراض على القضاة الذين غلبتهم أهواء سلطة العباس، فنجده قد اعترض على قاضي المنصور "محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى مما جعل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور يمنع أبو حنيفة من الإفتاء[65].

تطور نظام القضاء في الدولة العباسية تطوراً كبيراً نتيجة طبيعية لاختلاف نظم الحياة العباسية عن الحياة الأموية. وقد تميز القضاء في العصر العباسي بنشأة المذاهب وأطلق عليه عصر أئمة المذاهب ففيه وضعت اصول الفقه وظهرت المذاهب الكبرى منها المذاهب السنية الاربعة. وصار القاضي من البلد السائد فيها ذلك المذهب يقضي بموجبه. فإذا تقدم متخاصمان على غير المذهب الشائع في بلد من البلدان أناب القاضي عنه قاضياً يدين ويتقن أصول مذهب المتخاصمين. وبتحديد المذاهب السنية الأربعة ضعفت روح الاجتهاد والرأي لدى علماء المسلمين[66].

بينما في عهد المنصور فقد تم وضع مهام القضاة فاشتملت مهامهم على: الإشراف على موارد الاحباس، فض الخلافات بين المسلمين، النظر في أحوال اليتامى والمحجور عليهم من المعاقين فكرياً، النظر في وصايا المسلمين وأوقافهم، النظر في سجلات الفتاوى الفقهية، مصالح الطرقات والأبنية وتضاف إليه الشرطة والحسبة، الإشراف على الصلاة في الجمع والأعياد. وكان يشرف القاضي في بعض الأحيان على دار الضرب وبيت المال[67].

وكان القضاة بعد أن اتسعت أعمالهم قد استعانوا بمن يعاونهم في القضاء والحكم، فاتخذوا النواب والشهود العدول الذين اشتهروا بالأمانة والثقة والعلم والدين، وأصبح للقضاة داراً خاصة

(65) عبد العزيز، طه، المرجع السابق، ص 67.

(66) طقوش، محمد سهيل، المرجع السابق، ص 125.

(67) شاكر، محمود، المرجع السابق، ص 43.

للحكم عرفت بدار القاضي، بعد أن كانوا يعقدون جلساتهم في المساجد، كما استعان القضاة بالكتّاب لتسجيل الأحكام والحجاب الذين كانت مهمتهم هي إدخال الخصوم لمجلس القاضي، وكان القضاة في صدر الدولة الإسلامية لا يتقاضون رواتب وقصروا أعمالهم على إرضاء الله عز وجل، ويعتبرون أن الإمام علي بن أبي طالب هو أول من جعل للقاضي "شريح" ستة آلاف درهم في العام يُصرف له من بيت مال المسلمين. وفي العصر الأموي كان القاضي يتقاضى ألف دينار في العام ثم تطور الأجر بعد ذلك فنجد أن راتب القاضي شهرياً في عصر بني العباس كان 1681 ديناراً شهرياً على عهد المأمون العباسي(68).

وأهم ما يميّز سياسة عبد الملك بن مروان في القضاء، هي نشأة محكمة المظالم التي كانت تعقد وقت الحاجة، وقد بدأت في عهده حيث كان يجلس في المسجد ويستعرض قصص المظلومين، وإذا عجز عن حل قضية معينه كان يعطيها إلى قاضيه ابن إدريس الازدي. إذ بدأت محكمة المظالم في عهد عبد الملك بن مروان ثم توقف نشاطها في عهد هشام بن عبد الملك، وعادت وظهرت من جديد كجزء من النظام القضائي العام في الدولة العباسيه. كانت هذه المحكمة تنعقد تحت رئاسة واشراف الخليفة أو والي المدينة أو من ينوب عن أحدهما أو الوزير إذا كانت وزارته وزارة تفويض(69).

7- الجانب الفكري

كانت الفترة الأموية في زمن عبد الملك بن مروان مزدهرة من حيث الأدب، ويعود ذلك لاهتمامه الشديد بالأدب والعلوم كافة، فتميزت في زمنه إضاءات أدبية متنوعة كالشعر والنقد والخطب السياسية، وتعزيزه لمجالس النقد التي لم نرَ لها وجوداً إلا في زمنه وزمن معاوية، ومن الاتجاهات الأدبية لعبد الملك بن مروان أنه كان يستقدم أرباب الفصاحة مثل عامر الشعبي من العراق، وكذلك ما وجد بينه وبين الأخطل من اللقاءات الأدبية.

اتخذ الخليفة الأموي المساجد كدور علم والذي كان له تأثير كبير من الناحية العلمية والثقافية للدولة الإسلامية. كانت تعقد بالمساجد حلقات العلم والوعظ الديني والثقافي أخّرجت هذه الحلقات علماء علم وفقه أبهروا العالم بإنجازاتهم.

لجأ عبد الملك إلى تنقيط المصحف الشريف وأوكل أبو الأسود الدؤلي وقال لكاتبه حين بدأ بإعراب القرآن: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممتُ

(68) سلطان، طارق، المرجع السابق، ص57.

(69) الشمري ، صالح حسن، المرجع السابق، ص66.

فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة نقطتين، وقيل إنه جعل للفتح نقطة فوق الحرف، وللضم نقطة إلى جانبه، وللكسر نقطة في أسفله، وللتنوين نقطتين. أما نقط الإعجام، فهو ما يدل على الحرف ذاته، ويميز المتشابه منه لمنع العجمة، وقد دعت الحاجة إليه عندما كثر الداخلون في الإسلام من الأعاجم، وكثر التصحيف في لغة العرب[70].

وهنا كانت إنجازات عبد الملك في مجال العلم والأدب، حيث شجع المجالس الأدبية، وكانت أغلب مجالسه أدبية بحتة. وأدار المجالس الأدبية التي يُشارك بها الشعراء، وكان يوجه الأسئلة للحاضرين، ويناقشهم ويحاورهم بها. وكان فطِنًا للشعر والشعراء، ونقد الألفاظ، والمعاني، والأوزان؛ ما جعل الشعر يتطور بصورة جيدة في عهده. ازدهرت الخطابة العربية بصورة غير مسبوقة، وبلغت ذروة نجاحها وتفوقها في عهد عبد الملك بن مروان. وكان التعليم يتمحور حول القراءة، والكتابة، والحساب، ورواية الشعر، وأخبار الأقوام السابقة[71].

ومن جانب آخر استعان أبو جعفر المنصور بالعلماء والفقهاء على تقوية أركان دولته، وقد كانوا أيام بني أمية بعيدين عن دواوين الدولة قليلًا، منصرفين إلى بحوثهم ودراساتهم، فلما جاء بنو العباس قربوهم وأفادوا منهم، ومن هؤلاء الإمام الأعظم أبو حنيفة والإمام مالك والإمام ابن أبي ليلى وغيرهم مما سنفصله فيما بعد. كان المنصور من أعظم خلفاء العباسيين إدارة وحكمة وعقلًا وبأسًا ويقظة، وكان يهتم بمراقبة العمَّال بنفسه، والتنقيب عن أحوال الناس ودخائل أمورهم، ويُعنى بالأمن وبمحافظة السبل ومنع الفساد[72].

أراد أبو جعفر المنصور أن تنهض الدَّولة العبّاسية بالعِلم، التعليم؛ ولذلك كتب إلى ملك الروم، وطلب منه أن يبعث إليه كُتب تعليم مُترجَمة، فبعث إليه ملك الروم كُتب الطبيعيّات، بالإضافة إلى كتاب إقليدس، كما أنّه فكَّر في إنشاء مكتبة خاصَّة بالمُسلمين، وأمر بالترجمة من الكُتب غير العربيّة، فبدأت حركة الترجمة في عهده من مُختلف اللُّغات كالرومية، والفارسيّة، والسريانية، حيث كان يطلب من العُلماء، والمُتخصِّصين ترجمة كُتب الطبِّ، والرياضيّات، والفلسفة، ومن أشهر الكُتب التي تُرجِمت في عهده كتاب كليلة ودمنة، وكذلك كتاب السند هند، وكتاب أرسطاطاليس[73].

---

(70) عبد العزيز، طه، المرجع السابق، ص 57.

(71) علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 93.

(72) المجالي، طلال مسلم حمود، المرجع السابق، ص 38.

(73) سلطان، طارق، المرجع السابق، ص 57.

يعتبر أبو جعفر المنصور من أوائل من أرسى الأصول الأولى المنظمة لحركة الترجمة، كان يشكو من آلام في المعدة، واستعصى على الأطباء علاجه، فاستقدم الطبيب جورجيوس بن بختيشوع النسطوري، الذي نجح في علاجه وتم شفاؤه، وكان هذا سبباً في إبقاء ذلك الطبيب قريباً منه، والذي أشار على الخليفة بضرورة الحصول على كتب للطب، متوفرة بأماكن متعددة، والعمل على ترجمتها للإفادة منها، فوافق الخليفة على إحضار الكتب، وتولى جورجيوس نقلها إلى العربية، وترجم مؤلفات كثيرة في الطب من اليونانية، وكان عمله هذا نقطة الانطلاق في بدء عملية ترجمة الكتب الطبية إلى اللغة العربية(74).

وقام أبو جعفر المنصور، باستقطاب أمهر الأطباء النساطرة إلى مدينة بغداد العاصمة، وتم تأليف الكثير من كتب الحديث والتاريخ في عصره، في روايات كثيرة ذُكر أن المنصور طلب من إمبراطور بيزنطة أن يرسل له أعمال إقليدس وبطليموس، وترجمها للعربية، وكان هذا الكتاب أول ما ترجم من اليونانية إلى العربية في عهد الدولة العباسية(75).

وقد تبين أن كلاً من عبد الملك بن مروان وأبو جعفر المنصور كان لديهما السياسة الفكرية في رفع القيم العلمية لدولتيهما، حيث ازدهرت حركة الترجمة إلى العربية بشكل كبير، وازدهرت العلوم الطبية والهندسية وبلغت ذروتها في عهديهما.

استنتاج:

شهد عصر الخلافة الأموية تنظيماً كبيراً لأمور الخلافة؛ خاصة في النواحي الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والتي يبدو أنها تأثرت بمن حولها من الدول كالفرس والبيزنطيين، وفي مقدمة ذلك التنظيم هو نظام الوراثة في حكم الدولة. اعتبر عبد الملك من المؤسسين الفعليين للنظام الإداري والسياسي والاقتصادي والعمراني والاجتماعي والثقافي. ازدهرت في عهده الكثير من العلوم والمعارف حيث شهد حركة ثقافيةً واسعةً، وحيث نشطت حركة تعريب الدواوين، وصك العملة الأموية، وبناء العمائر الضخمة في مختلف أنحاء الدولة الأموية.

وكان أبو جعفر المنصور حازماً في الإدارة والسياسة والاقتصاد والادارة والعمران والثقافة. كان المنصور كان أعظم خلفاء العباسيين إدارةً وحكمة وعقلاً وبأساً ويقظةً، وكان قد أولى اهتماماً كبيراً في العلوم المختلفة، وكان ممن احتضن العلماء المسلمين وغير المسلمين واستقطبهم من العديد من البلدان المجاورة، وقام بإنشاء بيت الحكمة في قصر الخلافة مدينته بغداد، ليكون مركزاً

(74) طقوش، محمد سهيل، المرجع السابق، ص 113.

(75) حمود، سوزي، المرجع السابق، ص 67.

للترجمة إلى اللغة العربية، وبناءه مدينة السلام (بغداد). تمكن المنصور من الاهتمام بالنهضة الاقتصادية في الدولة الإسلامية، حيث اهتم بالزراعة والصناعة وعمل على تشجيع أصحاب المهن والصناعات، هذا بالإضافة إلى العمل على تأمين مختلف خطوط التجارة والملاحة.

خاتمة

يعتبر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان من أعظم خلفاء الإسلام والعرب فهو المؤسس الثاني للدولة الأموية، والمؤسس الحقيقي للنظام الإداري والسياسي، اقتدى في تنظيم الدولة بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وتميّز عهده بالكثير من الانجازات المتعلقة بالحكم والقضاء على الفتن وبناء الاقتصاد والتعريب وتوسيع العالم الإسلامي.

عرف الأمويون في عهد عبد الملك بن مروان الكثير من العلوم والمعارف، حيث شهد هذا العصر حركة ثقافيةً واسعةً انتشرت بين مختلف طبقات المجتمع، ومنها حركة تعريب الدواوين، وصك العملة الأموية، والتمازج الواضح بين اللغة العربية واللغات الأخرى مثل الفارسية، والهندية، والرومانية.

كان أبو جعفر المنصور من أعظم خلفاء العباسيين إدارة وحكمة وعقلًا وبأسًا ويقظة، وكان يهتم بمراقبة العمَّال بنفسه، والتنقيب عن أحوال الناس ودخائل أمورهم، ويُعنى بالأمن وبمحافظة السبل ومنع الفساد، وتميّز عهده بوجود العديد من الصراعات الداخلية، وتعتبر فترة حكم أبو جعفر المنصور الفترة الذهبية للدولة العباسية، حيث تميزت بالفتوحات وبناء المدن.

كان المنصور خليفة حازماً في الإدارة والسياسة والاقتصاد والادارة والعمران وتنظيم شؤون المال، بعيدًا عن الإسراف موصوفًا بالتقتير. كان المنصور كان أعظم خلفاء العباسيين إدارة وحكمة وعقلاً وبأساً ويقظة، وكان يهتم بمراقبة العمَّال بنفسه، ويُعنى بالأمن وبمحافظة السبل ومنع الفساد. ومن الأعمال القيمة التي تُذكر للمنصور عنايته بنشر العلوم المختلفة، ورعايته للعلماء من المسلمين وغيرهم، وقيامه بإنشاء بيت الحكمة في قصر الخلافة ببغداد، وإشرافه عليه بنفسه، ليكون مركزا للترجمة إلى اللغة العربية، وبناءه مدينة السلام (بغداد).

يعتبر عبد الملك بن مروان من أعظم القادة العسكريين في الدولة الأموية، حيث شارك في العديد من الحروب، وظهرت مهاراته في المعارك، لتشمل معارك كثيرة في شبه الجزيرة العربية وإيران وأفغانستان. وقد طور استراتيجيات حربية مختلفة، ما زاد من فاعلية الجيوش العربية في الحروب والمعارك المختلفة التي خاضها داخل وخارج مملكته.

وضع عبد الملك نظاماً عسكرياً خاصاً له، فكان جيشه يتكون من العناصر العربية. واهتم أبو جعفر المنصور في تشكيل الجيش، وتنظيمه وتقويته؛ لأنه هو الذي يحمي حدود الدولة ويحفظ كيانها، وقد كان الجيش في عهده يتألف من فريقين: الأول وهو جيش الخراسانيين ومن إليهم من الأعاجم. والثاني: هو جيش العرب.

استعمل عبد الملك القوة في اخماد الثورات الداخلية، حيث تمكن بمقدرته ومهارة قواده أن يقبض على زمام الموقف وأن يخمد الحركات الداخلية، بينما لجأ أبو جعفر المنصور في القضاء على ثوراته الداخلية إلى اتباع الطرق السلمية في علاج الموقف، فبعث إلى عمه رسائل عدة تدعوه إلى الطاعة وترك العصيان. كان عبد الملك بن مروان معروفاً بمهاراته في السياسة والإدارة والحكم، وشجع على توسيع أسس العدل والانصاف في التعامل مع جميع الأقوام المسلمة.

امتلك الخليفة أبو جعفر المنصور من براعة سياسية وخبرة حربية، وقدرة على حشد الرجال، وثبات في المحن، ودهاء وحيلة في الإيقاع بالخصوم، وبذلك تمكن من التغلب على المشكلات التي واجهته منذ أن وصل الحكم.

أنجز عبد الملك الكثير في مجال الاقتصاد، حيث حدد مصادر دخل الدولة من الزكاة، والجزية، والخراج، وخُمس غنائم المعارك، والعشور، والصوائف. وحدد النفقات العامة حتى تشمل النفقات العسكرية، والصناعات الحربية، والإدارية، بينما وجه أبو جعفر عنايته إلى تشجيع الزراعة، فنشط في حفر المصارف وإقامة الجسور التي تستخدم للزراعة والقناطر.

ومن السياسات التي اتبعها عبد الملك في النظام المالي هي تحديد مصادر دخل الدولة، اعتمدت الدولة في مصادر دخلها بشكل أساسي على الزكاة، والخراج، والجزية، وخُمس الغنائم، والعشور، والصوائف.

ومن سياسات عبد الملك في المنشآت المعمارية تقوم على انشاء أفخم العمائر حيث تضاهي المنشآت المعمارية التي كانت في ذلك العصر وتليق بالدولة الأموية مثال على ذلك قبة الصخرة. بينما أبو جعفر المنصور عزم على أن يبني لنفسه عاصمة جديدة تكون مقرَّ ملكه

ومسكن أنصاره ومعسكرًا لجيشه، فاختار موقع بغداد لوقوعها على دجلة، ولتوسطها إقليم العراق، ولسيطرتها على الطريق التجارية المهمة الموصلة بين الشرق والغرب.

كانت الدولة الأموية في زمن عبد الملك بن مروان مزدهرة من حيث الأدب، ويعود ذلك لاهتمامه الشديد بالأدب والعلوم كافة، فتميزت في زمنه إضاءات أدبية متنوعة كالشعر والنقد والخطب السياسية، وتعزيزه لمجالس النقد. ومن جانب آخر استعان المنصور بالعلماء والفقهاء على تقوية أركان دولته، وقد كانوا أيام بني أمية بعيدين عن دواوين الدولة قليلًا، منصرفين إلى بحوثهم ودراساتهم، فلما جاء بنو العباس قربوهم وأفادوا منهم.

شهد عصر الخلافة الأموية تنظيماً كبيراً لأمور الخلافة؛ خاصة في جوانبها الإدارية والسياسية والاقتصادية، اعتبر عبد الملك بن مروان من المؤسسين الفعليين للنظام الإداري والسياسي والاقتصادي والعمراني والاجتماعي والثقافي.

ويمكن القول إن كلاً من عبد الملك وأبو جعفر المنصور من أكبر السياسيين وخاصة في مواجهة ثوراتهم الداخلية والخارجية وفي تنظيم أمور دولتهم. فقد أظهروا مهارات رائعة في المجالين العسكري والسياسي، وتميزوا بأسلوب إداري ناجح وفعال في مواجهة أعداء دولتهم.

نتائج البحث

1. بيّنت نتائج البحث أن الخليفة عبد الملك بن مروان يعتبر من أعظم خلفاء الإسلام والعرب فهو المؤسس الثاني للدولة الأموية، والمؤسس الحقيقي للنظام الإداري والسياسي، وتميز عهده بالكثير من الانجازات المتعلقة بالحكم والقضاء على الفتن وبناء الاقتصاد والتعريب وتوسيع العالم الإسلامي.
2. أظهرت نتائج البحث أن ابو جعفر المنصور كان أعظم خلفاء العباسيين إدارة وحكمة وعقلًا وبأسًا ويقظة، وكان يهتم بمراقبة العمَّال بنفسه، والتنقيب عن أحوال الناس ودخائل أمورهم، ويُعنى بالأمن وبمحافظة السبل ومنع الفاسد، وتميز عهده بوجود العديد من الصراعات الداخلية، وتعتبر فترة حكم أبو جعفر المنصور الفترة الذهبية للدولة العباسية، حيث تميزت بالفتوحات وبناء المدن.

3. توصلت نتائج البحث أن الأمويين في عهد عبد الملك بن مروان قد عرفوا الكثير من العلوم والمعارف، حيث شهد هذا العصر حركة ثقافيةً واسعةً انتشرت بين مختلف طبقات المجتمع، ومنها حركة تعريب الدواوين، وصك العملة الأموية، والتمازج الواضح بين اللغة العربية واللغات الأخرى مثل الفارسية، والهندية، والرومانية.

4. أظهرت نتائج البحث أن المنصور كان يعتني بنشر العلوم المختلفة، ورعايته للعلماء من المسلمين وغيرهم، وقيامه بإنشاء بيت الحكمة في قصر الخلافة ببغداد، وإشرافه عليه بنفسه، ليكون مركزاً للترجمة إلى اللغة العربية.

5. توصلت نتائج البحث على أن عبد الملك بن مروان وضع نظاماً عسكرياً خاصاً له، فكان جيش عبد الملك يتكون من العناصر العربية. بينما كانت سياسة أبو جعفر المنصور في تشكيل الجيش، حيث اهتم المنصور بالجيش وتنظيمه وتقويته؛ لأنه هو الذي يحمي حدود الدولة ويحفظ كيانها، وقد كان الجيش في عهده يتألف من فريقين: الأول وهو جيش الخراسانيين ومن إليهم من الأعاجم. والثاني: هو جيش العرب.

6. بينت نتائج البحث أن عبد الملك بن مروان استعمل القوة في اخماد الثورات الداخلية، حيث تمكن بمقدرته أن يخمد تلك الحركات الداخلية، بينما لجأ أبو جعفر المنصور في القضاء على ثوراته الداخلية إلى اتباع الطرق السلمية في علاج الموقف.

7. أظهرت نتائج البحث أن عهد عبد الملك بن مروان كان مزدهراً من حيث الأدب، ويعود ذلك لاهتمامه الشديد بالأدب والعلوم كافة، فتميزت في زمنه إضاءات أدبية متنوعة كالشعر والنقد والخطب، وتعزيزه لمجالس النقد. ومن جانب آخر استعان المنصور بالعلماء والفقهاء على تقوية أركان دولته، وقد كانوا أيام بني أمية بعيدين عن دواوين الدولة إلا قليلًا، منصرفين إلى بحوثهم ودراساتهم، فلما جاء بنو العباس قربوهم وأفادوا منهم.

8. أظهرت نتائج الدراسة أن تميز عبد الملك الكثير في مجال الاقتصاد، حيث حدد مصادر دخل الدولة من الزكاة، والجزية، والخراج، وخُمس غنائم المعارك، والعشور، والصوائف، بينما وجه أبو جعفر المنصور عنايته إلى القطاع الزراعي، فنشطت حفر المصارف وإقامة القناطر المائية والجسور.

توصيات البحث

1. يوصي البحث إلى ضرورة متابعة البحث والتركيز على مظاهر الحياة الاجتماعية في الدولتين الأموية والعباسية في عهد عبد الملك بن مروان وأبو جعفر المنصور.
2. يوصي البحث إلى تحليل دور العنصر الأجنبي في السياسة الداخلية والخارجية في عهد الخليفتين عبد الملك بن مروان وأبو جعفر المنصور.
3. وأوصى البحث إلى متابعة البحث في دور عبد الملك بن مروان وأبو جعفر المنصور في المجال الثقافي والفكري
4. يوصي البحث إلى تقصي الحقائق حول الأثر الكبير العنصر الأجنبي في تشكيل الجيش عند أبو جعفر المنصور والمناصب العسكرية التي كانوا يشغلونها، والرواتب التي كانت تغدق عليهم.
5. يوصي البحث إلى ضرورة المتابعة في المجال العمراني لكل من الخليفتين عبد الملك وأبو جعفر من حيث تحليل العناصر المعمارية والزخرفية للمنشآت التي بنيت في عهديهما.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربيّة:

1. ابن الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، المجلد الرابع، الطبعة الأولى. بيروت – لبنان، د.ت.
2. ابن فارس، كمال، **الحياة الاجتماعية بالدولة العباسية في العراق**، بغداد، د.ت.
3. ابن كثير، اسماعيل بن عمر (1301– 1373)، **البداية والنهاية في التاريخ**، 14 مجلداً، القاهرة، 1932– 1939.
4. أبو خليل، شوقي، **التاريخ الإسلامي**، دار الفكر، ط 1، دمشق، 1996.
5. أبو زيد، علا عبد العزيز، **الدولة الأموية دولة الفتوحات**، المعهد العالي للفكر الإسلامي، القاهرة.
6. أبو يزيد، علاء، **الدولة الأموية دولة الفتوحات**، المعيد العالمي لمفكر الإسلامي، القاهرة، 1996.

7. بارتولد، **الدولة العباسية: المعرفة – الإدارة**، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، 2015.
8. بوزورث، كليفورد، **الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، الطبعة الثانية، 1995.
9. بيضون، ابراهيم، **من دولة عمر إلى دولة عبد الملك دراسة في تكون الاتجاهات السياسية في القرن الأول الهجري**، دار النهضة العربية، بيروت، 1991.
10. البيلي، عثمان، **دراسات في تاريخ الخلافة العباسية – ثلاثية الحكم في العصور العباسية: الخلافة والسلطة والدولة**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر السلسلة: تاريخ العرب والإسلام، بيروت، 2004.
11. الثعالبي، عبد العزيز، **سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية**، تقديد وتحقيق: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1995.
12. الجبوري، أحمد، **تاريخ الدولة العباسية – العصر العباسي الأول**، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، 2010.
13. الجديثي، سعدون، **البصرة: الحياة العلمية في العصر الأموي (41-132هـ/661-749م)**، صفحات للدراسات والنشر، 2017.
14. جفال، ليال إبراهيم، **الخليفة عبد الملك بن مروان الناقد الأديب**، منشورات دار نضال، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1991.
15. الجوزي، أبو الفرج، **كشف النقاب عن الأسماء والألقاب**، تحقيق عبد العزيز راجي الصاعدي، دار السلام، الرياض، السعودية، المجلد الأول، الطبعة الأولى، 1993.
16. الجيشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (331 هـ)، **الوزراء والكتّاب**، قدم له: حسن الزين، دار الفكر الحديث، بيروت، 1988.
17. حافظ، فيصل سيد طه، **تاريخ الدولة الأموية**، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2017.
18. حسن، ابراهيم حسن، **كتاب تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، دار الجيل، بيروت– دار النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة 14، 1996.
19. حسن، سولاف، **دور الجواري والقهرمانات في الخلافة العباسية**، صفحات للدراسات والنشر، بغداد، 2013.

20. الحسن، عيسى، **الدولة العباسية – تكامل البناء الحضاري**، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2015.
21. حسن، محمد صديق، الحياة **الاجتماعية والاقتصادية للطبقة العامة في المجتمع العراقي في العصر العباسي**، بغداد، 2017.
22. حسين، بثينة، **الدولة الأموية ومقوماتها الإيديولوجية والاجتماعية**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة، 2013.
23. حمد، رياض، **سياسة الدولة العباسية تجاه بني أمية حتى نهاية العصر العباسي الأول**، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، 2011.
24. حمود، سوزي، **الدولة العباسية؛ مراحل تاريخها وحضارتها**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2015.
25. الخضري، محمد بك، **الدولة الأموية**، تحقيق محمد العثماني، دار الأرقم، بيروت، د.ت.
26. الخضري، محمد بك، **الدولة العباسية**، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2002.
27. الدواداري، أبي بكر بن عبد الله، (645 هـ)، **الدرر السمية في أخبار الدولة الأموية**، تحقيق جونييمد جارف أريكا جالسن، مركز ودود للمخطوطات، ج 4، بيروت، 1994.
28. الريس، محمد ضياء الدين، **عبد الملك بن مروان والدولة الأموية**، مطابع سجل العرب، الطبعة الثانية، بيروت، 1969.
29. زعرور، ابراهيم، علي أحمد: **تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري**، منشورات جامعة دمشق، دار إشبيلية، دمشق 2002 م.
30. زعين، حسن فاضل، **سياسة المنصور ابي جعفر الداخلية والخارجية**، جامعة كاليفورنيا، 2022.
31. سلطان، طارق، **التاريخ الإسلامي في العصر العباسي**، المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي، ج 1، بيروت، 1900.
32. السيد، فؤاد صالح، **معجم الالقاب والاسماء المستعارة في التاريخ العربي والإسلامي**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1990.

33. السيوطي، جلال الدين، **تاريخ الخلفاء**، وزارة الأوقاف القطرية، الدوحة، قطر، الطبعة الثانية، 2013.

34. شاكر، محمود، **الدولة العباسية: التاريخ الإسلامي**، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، الجزء الثاني، بيروت، 1985.

35. شحادة الناطور، شحادة، **تجديد الدولة الأموية في عهد عبد الملك ابن مروان**، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، 1996.

36. الشمري، صالح حسن، **النظم الإدارية والاجتماعية والعسكرية للدولة الأموية في عصر الخليفة عبد الملك بن مروان**، ورقة مؤتمر علمي، كلية التربية بجامعة تكريت. تكريت – العراق، 2013.

37. الصلابي، علي محمد، **الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار**، المجلد 2، دار المعرفة، بيروت، 2010.

38. الصلابي، علي محمد، **خلافة عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات الإسلامية**، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، صيدا، لبنان، 2010.

39. الصوفي، محمد، **الدولة العباسية: التاريخ السياسي والحضاري**، شركة نوابغ الفكر، بيروت، 2009.

40. الطبري، أبو جعفر محمد، **تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، بيروت، د.ت.

41. طقوش، محمد سهيل، **تاريخ الدولة الأموية**، دار النفائس، بيروت، 2010.

42. طقوش، محمد سهيل، **تاريخ الدولة العباسية**، دار النفائس، بيروت، 2009.

43. عبد العزيز، طه، **الدولة الأموية – الدولة العباسية أسباب السقوط وأسباب القيام**، المكتبة العصرية، القاهرة، 2020.

44. عبد اللطيف، عبد الشافي محمد، **العالم الإسلامي في العصر الأموي**، دار السلام، القاهرة، 2008.

45. العزاوي، أسماء، **أثر الموالي في الحياة الفكرية خلال العصر الأموي**، صفحات للدراسات والنشر، 2017.

46. العش، يوسف، **الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداءً من فتنة عثمان**، دار الفكر، الطبعة الثانية، دمشق – سورية، 1985.
47. العش، يوسف، **الدولة الأموية**، دار الفكر، بيروت، 2008.
48. عمر، فاروق، **الخلافة العباسية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن: الطبعة الأولى، ج 1، 1998.
49. عويس، عبد الحليم، **بني أمية بين السقوط والانحدار**، دراسة حول سقوط بني أمية في المشرق، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، 2002.
50. غنيم، مصطفى، **تاريخ الدولة الأموية**، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع السلسلة: التاريخية، القاهرة، 2009.
51. القلقشندي، (ت 720هـ)، **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**، تحقيق عبد الستار أحمد فارج، عالم الكتب، ج 1، ط 1، بيروت، 1964.
52. محمد، رياض، **سياسة الدولة العباسية تجاه بني أمية حتى نهاية العصر العباسي الأول**، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، 2011.
53. موسى، عبد الله، **الآثار والحضارة الإسلاميّة في العصر الأموي في شرق وغرب العالم الإسلامي**، دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، 2012.
54. النبراوي، فتحية، **تاريخ الدولة الأموية**، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 2013.
55. النصولي، أنيس زكريا، **الدولة الأموية في الشام**، دار التنوع الثقافي، دمشق، 2020.
56. النصولي، أنيس، **تاريخ الدولة الأموية**، دار الوراق للنشر، دمشق، 2012.
57. ياسين، عبد علي، **تاريخ صدر الإسلام من البعثة النبوية حتى نهاية الدولة الأموية**، دار يافا العمومية لنشر وتوزيع، عمان، 2006.

ثانياً: الأطاريح والرسائل:

1- المجالي، طلال مسلم حمود، الأحوال الاقتصادية في العراق في خلافة أبي جعفر المنصور (136-158هـ/754-775م)، أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن، 2009.

2- القحطاني، عبد الله، الحياة العلمية في الرقة خلال العصر العباسي، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربيّة السعودية، 2012.

3- حسين، فضل الكريم، نظم الحكم والإدارة في عهد عبد الملك بن مروان في الفترة (65-86هـ/685-705م)، رسالة ماجستير، جامعة النيلين، كلية الآداب، السودان، 2015.

4- عيسن خالد، القيم الجمالية وهندسة العمارة في مسجد قبة الصخرة المشرّفة وسبل الاستفادة منها في العمارة المعاصرة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، 2011.

5- نصر الدين، بوشوشة، الخوارج والنظام السياسي الأموي في عهد عبد الملك بن مروان، رسالة ماجستير، جامعة 08 ماي، الجزائر، 2015.

ثالثاً: الدوريات:

1- أردلان، إسماعيل عمر، سياسة ابي جعفر المنصور في تطبيق نظام الرقابة الإداري، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، م 9، العدد 29، 2017.

2- تونسي، محمد، كتاب بغداد في العصر العباسي الأول، مجلة الشرق الأوسط، بغداد، 2015. \

3- جرار، عرسان، فتح بلاد المغرب وتنظيمها زمن عبد الملك بن مروان (73هـ/692م-85هـ/704م)، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانيّة والاجتماعية، العدد 15، 2015.

4- السامرائي، عبد الجبار، الاتجاهات العامة في سياسة الخليفة عبد الملك بن مروان في اختيار عملاه وولاته لإدارة شؤون الدولة العربيّة الإسلامية، مجلة سرّ من رأين م 4، العدد 12، بغداد، 2008.

5- كمال، بن فارس، الحياة الاجتماعية بالدولة العباسية في العراق، د.ت.